تخصيصات ٢٠٠٨ هل ستوضع في مكانها المناسب ؟!

حميد الموسوي

الحديث عن الملفات الهامة والأهم _ وما أكثرها وما اعقدها_ يضع ملف الخدمات في 'خانة' ملفات الامن والأستقرار والسيادة واعادة البناء والاعمار كونه يمثل الشغل الشاغل للمواطن وخط التماس المباشر في حياته اليومية والذي يحتم على الحكومة الاسراع في انجازه كدليل على تحقيقها لنجاحات ملموسة وتجنبا للسقوط في دوامة السخط الشعبي والنفور الجماهيري الذي قد يؤدي الى عزلتها وفشلها اذا ما وضعت في حساباتها ان العراق يعيش عصر الديمقراطية ومراحل تبادل السلطة وان الجماهير هي السبب في وجود صناديق الاقتراع التي توصل الحكام الى سدة الحكم.

والويل لمن لم تكن الجماهير رصيده. واذا كان لتداعيات الارهاب وعمليات العنف المتبادل، والفساد الاداري والمالي اثرها في عرقلة وتعطيل معظم المشاريع الخدمية فهذا لا يعني بقاء الحال على ماهو علية من ترد وانعدام لابسط مقومات الحياة الاساسية لا بل انحدار من سيء الى اسوأ.

خاصة وان مساحة الاستقرار الامني آخذة بالاتساع والحركة الاقتصادية تسجل تصاعدا ملحوظا ظهر جليا في التقارير الاخيرة للصندوق الدولي والتي اثبتت نموا اقتصاديا في العراق بنسبة ٧ % لهذا العام وتتوقع تصاعدا وتناميا كبيرا في الشهور والاعوام المقبلة كما ان الميزانية العمومية لهذا العام قد تجاوزت الـ " ٤٨ " ثمانية واربعين مليار دولار ومثل هذه المؤشرات الايجابية تلغي جميع الاعذار والحجج الواهية وتشطب وتحطم الشماعات التي يعلق عليها بعض المسؤولين في الوزارات والمؤسسات فشلهم وتلكؤهم في انجاز المشاريع الخدمية الضرورية متغافلين عن ترهلهم وعدم جديتهم في الاخلاص في العمل. والا ما الذي يحول دون انشاء محطات غازية لانتاج الطاقة الكهربائية لا يتطلب نصبها الا بضعة شهور؟!

ولماذا والى متى تظل بغداد العاصمة اسيرة 'امبيرات' تأتي من محطات الجنوب وبيجي 'عبر القارات' متعرضة لاعمال التخريب والقطع وتحطيم الابراج الناقلة فتتوقف بسببها الحياة اليومية وتصاب كل الاعمال بشلل تام؟!

والى متى تستمر الوزارات ومجالس المحافظات بارجاع مليارات الدولارات المخصصة للمشاريع سنويا والتخوف والتهيب وعدم القدرة على انجاز مشروع خدمي او اقتصادي بارز؟! ونحن نقترب من العام الخامس للتغير لم يلمس المواطن غير اعادة الارصفة وتسييج بعض الحدائق وجهود متواضعة لامانة بغداد ومع شدة تواضعها لم تسجل الوزارات والمحافظات ما يشير الى منجز خفف جزءا يسيرا من معاناة المواطن المكدود.

واذا كانت مشكلة ضعف وتباطؤ التنمية والاعمار في بعض الدول تكمن في عدم وجود الاموال والموارد الاقتصادية فمشكلة العراق هي كيفية التصرف في موارده الاقتصادية وكيفية الانفاق المبرمج للاموال!.

ميزانية العراق لهذا العام تقترب من الـ "٥٠ خمسين مليار دولار" وباستقرار الاوضاع والمصادقة على قانون النفط، وقيام الاستثمارات في العراق سيتضاعف هذا الرقم اضعافا مضاعفة في حين تبلغ ميزانية بعض دول الجوار "٤ اربعة مليارات" و "١١ احد عشر مليار" مثل المملكة الاردنية والجمهورية السورية والفرق شاسع في المستويات المعيشية والخدمية التي يعيشها الاشقاء في تلكما الدولتين الشقيقتين اذا ما قورنت مع معاناة المواطن العراقي وتدني مستويات حياته المعيشية والخدمية.

> *** ميزانية العراق لهذا العام تقترب من خط الـ ٥٠ مليار دولار.**
>
> **وميزانية سوريا الشقيقة "احد عشر مليار" وميزانية الاردن الشقيق "أربعة مليارات" وشتان بين رفاههم وبؤسنا وشتان بين ميزان وميزان!.**

صلاح زينل

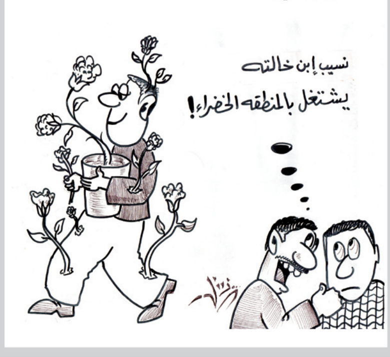

إنشاء كلية جامعة في منطقة من سهل نينوى.. ضرورتها ومقوماتها*

ميخائيل بنيامين/ نائب رئيس مركز نينوى للبحث والتطوير

تقديم

في نهاية عام ٢٠٠٤ كنا قد طرحنا للنقاش أهمية وضرورة وجود كلية جامعة في منطقة من سهل نينوى نظرا لحاجة المنطقة الماسة لها في مقابل توفر مختلف مقومات واعتبارات إنشاء هذه الجامعة .

كناو قد استندنا في رأينا إلى إحصائية ميدانية** أعددناها عن العدد الكبير من الطلبة والتدريسيين الساكنين في هذه المنطقة والملتحقين بجامعة الموصل والمعهدين الفني والفنون الجميلة والسياحة، واستدللنا 'كنموذج' بقضاء الحمدانية (وهو قضاء تقطنه حوالي "١٥٠٠٠٠" نسمة يقع إلى الشرق من الموصل مركز محافظة نينوى بحوالي "٣٠" كيلومتر ويتوزع إداريا إلى ثلاث نواح وعشرات القرى)، إلى جانب بياننا لبقية المقومات والاعتبارات التي تدعم فكرة وأهمية وجود هذه المؤسسة في المنطقة "سنأتي إلى ذكرها في سياق البحث أدناه":

باختصار أوضحت الأرقام إن أعداد الطلبة والتدريسيين للعام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ في قضاء الحمدانية وحده كانت (انظر جدول رقم ١و ٢)..

بعد مرور فترة ولأكثر من سنتين، ولمناسبة انعقاد مؤتمرنا هذا "المؤتمر الفكري والعلمي الأول لمركز نينوى للبحث والتطوير ٢٩-٣٠ / ٣ / ٢٠٠٧ في قضاء الحمدانية " قمنا بتحديث هذه الأرقام وأضفنا إليها أعداد الطلبة والتدريسيين في قضاء تلكيف وناحية بعشيقة، وتبين إن عدد الطلبة تقريبا من "الكلدان السريان الآشوريين " فقط في جامعة الموصل وكلية الحدباء الجامعة والمعاهد للعام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ كان(انظر جدول رقم٣)..

وبإضافة "٥٠٠" طالب وطالبة كعدد تقريبي من بقية القوميات إلى أعداد الطلبة في قضاء الحمدانية وناحية بعشيقة و"٢٥٠" إلى أعداد الطلبة في قضاء تلكيف ومركز قضاء الشيخان يكون إجمالي عدد الطلاب والطالبات من هذه المناطق في جامعات ومعاهد مركز المحافظة(جدول رقم ٤)..

جدول رقم ١

عدد الطلبة في مركز القضاء ومركز ناحية برطلة في جامعة الموصل	766
عدد الطلبة في مركز القضاء ومركز ناحية برطلة في كلية الحدباء الجامعة	72
عدد الطلبة في مركز القضاء ومركز ناحية برطلة في معاهد الموصل	221
عدد الطلبة في الجامعة والمعاهد من بقية مناطق القضاء	350
طلبة علقوا دراستهم لهذا العام بسبب الظروف الأمنية	300
طلبة السادس الإعدادي في القضاء لهذا العام	531
المجموع الكلي للطلبة	224

جدول رقم ٢

عدد التدريسيين في مركز القضاء ومركز ناحية برطلة في جامعة ومعاهد	115
عدد التدريسيين من بقية مناطق القضاء في جامعة ومعاهد الموصل	35
المجموع الكلي للتدريسيين	150

جدول رقم ٣

ت	القضاء والناحية	عدد الطلبة
1	قضاء الحمدانية	1692
2	قضاء تلكيف	497
3	ناحية بعشيقة	130
	المجموع	2319

ومع إضافة عدد طلاب السادس الإعدادي للعام الدراسي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ والبالغ مجموعهم"٢٠٣٩" طالبا وطالبة في قضائي الحمدانية وتلكيف وناحية بعشيقة "والموزعين كما في الجدول رقم٥"..

بإضافتهم إلى عدد الطلبة الجامعيين الحالي، باعتبار إن غالبية طلبة السادس الإعدادي يفترض أن ينتقلوا مع بداية السنة الدراسية الجديدة إلى مرحلة الدراسة الجامعية الأولية في الجامعات والمعاهد ،عليه سيكون المجموع النهائي (انظر جدول رقم٦)..

وحتى مع حقيقة كون إن عددا من هؤلاء الطلبة سيتخرج، وان عددا آخر من طلبة السادس الإعدادي لا يشترط أن يتجاوز مرحلته هذا العام ، فان عدد الطلبة الجامعيين في هذه المناطق للعام الدراسي القادم لا بد وأن يتراوح بين "٤٧٥٠- ٥٠٠٠ " طالبا وطالبة في أضعف الحالات.

أما عن عدد التدريسيين فقد تبين إن العدد يقارب الـ "٢٠٥" من الحاصلين على شهادات الماجستير والدكتوراه في مختلف الاختصاصات وبواقع "١٧٠" في قضاء الحمدانية إلى جانب "٣٥-٤٠ " تدريسي في قضاء تلكيف وناحية بعشيقة.

مقومات واعتبارات النجاح الأخرى

إذا كان توفر العدد الكافي من الطلبة والتدريسيين في هذه المنطقة أحد العوامل من مجموعة عوامل أخرى كثيرة يفترض توافرها من أجل أن يكتب لهذه الفكرة النجاح وان تكون معوقاتها أقل من مقومات نجاحها، فمن الواضح إن المنطقة تمتلك فعلا جملة مقومات واعتبارات نجاح أخرى ،نوجزها في ما يلي :

الزخم الكبير على الجامعة الوحيدة في المحافظة!!.

تعتبر محافظة نينوى ثاني أكبر مدينة عراقية من حيث نسبتها السكانية، يعيش فيها ما يقارب من "٣" ملايين نسمة ، يتوزعون إداريا في "٩" أقضية و"٢٧" ناحية ومئات القصبات والقرى المترامية الأطراف .

لا يوجد في كل المحافظة سوى جامعة واحدة هي "جامعة الموصل" والمؤسسة منذ بداية الأربعينيات، تقع في مركز المحافظة، إلى جانب "كلية الحدباء الجامعة" بعدد محدد من الكليات في مقابل كل الزخم والتوسع الحاصل في الجامعة الوحيدة.

البعد المكاني والزماني !!.

على العدد الكبير من الطلبة والتدريسيين الذين سبقت الإشارة اليهم وعدد كبير من الإداريين والموظفين من هذه المناطق قطع مسافة تتراوح بين ٤٠-٨٠ كيلومتر يوميا ذهابا وإيابا للوصول إلى الجامعة الوحيدة في مركز المحافظة وأن يتحملوا أعباء وجهود مادية وغير مادية وأوقات إضافية لهذا الغرض .

توفر المساحات لبناء المنشآت الجامعية !!.

تتوفر في المناطق المحددة مساحات كبيرة من الأراضي غير المستغلة والكثير منها كانت معسكرات للجيش في النظام السابق ، بالإضافة إلى ملاءمة بيئة المنطقة الزراعية والمفتوحة لعدد من الكليات "كالزراعة والبيطرة وغيرها ".

ضرورات التنمية والتطوير في المنطقة !!.

وجود كليات جامعة في المنطقة سيساهم في تنمية وتطوير أجزاء أخرى من المحافظة لما تمثله هذه المؤسسات من أهمية في أية منطقة ، وخصوصا إن المنطقة المحددة تعرف بغناها وتنوعها الحضاري ،القومي، ،الديني والمذهبي المتميز وهي تعتبر بحق نموذجا لعراق مصغر . كما إن الجامعة ستكون نقطة استقطاب لعدد كبير من طاقات المنطقة وخصوصا أصحاب شهادات الماجستير والدكتوراه والذين قد يفوق عددهم العدد الحالي الموجود، أولئك الذين يتوزعون في المدن الأخرى داخل الوطن أو ممن اضطروا للهجرة، وقد تكون الجامعة في منطقتهم دافعا لعودتهم .

ملاءمة النموذج لمتطلبات المرحلة الراهنة !!.

تعتبر تجربة المجمعات الجامعية "الكليات الجامعة – Campus" تجربة معتمدة في أغلب دول العالم ، وهي تجربة ناجحة وتلائم ظروفا مختلفة ، ومثال إقليم كردستان العراق القريب ، الذي بدأ يخطو خطوات في هذا المجال مستندا على فكرة إنشاء هذا النوع من الجامعات في أكثر من مدينة وقضاء في الإقليم رغم قلة الطلبة والتدريسيين من اختصاصات مختلفة مقارنة بما يتوفر في هذه المنطقة كحالة دراسة ، لهو خير مثال .

الاهتمام المثير بالتعليم في هذه المناطق !!.

تظهر الإحصائيات بوضوح ارتفاع نسبة الجامعيين إلى نسبة السكان بين أبناء مراكز البلدات والقصبات في قرة قوش وبرطلة وكرمليس والقوش وتلكيف وتللسقف وغيرها من القرى الكلدانية السريانية الآشورية مقارنة مع أبناء المناطق والقرى الأخرى .. وفي الكثير من الحالات تقاربت النسب بين الجنسين، فيما أظهرت إحصائية عام ٢٠٠٤ زيادة عدد الطالبات عن الطلاب في السادس الإعدادي في أكثر من مدرسة في قضاء الحمدانية، مما يؤكد الاهتمام المثير بالتعليم وعدم التمييز بين الجنسين وهي نقطة نعتقد بأنها جديرة بالاهتمام .

جدول رقم٤

1	المجموع السابق	2319
2	المضاف	750
	المجموع الكلي للطلبة من هذه المناطق في جامعات ومعاهد الموصل للعام ٢٠٠٦/٢٠٠٧	3069

جدول رقم ٥

ت	المنطقة	السادس العلمي		السادس الأدبي		المجموع
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1	الحمدانية	262	227	145	90	724
2	تلكيف	412	247	144	82	885
3	بعشيقة	231	74	96	29	43
	المجموع	902	548	385	201	2039

جدول رقم ٦

عدد الطلبة الجامعيين الحالي من كل المناطق للعام الدراسي٢٠٠٦/٢٠٠٧	3069
عدد طلبة السادس الاعدادي من كل المناطق للعام الدراسي٢٠٠٦/٢٠٠٧	2039
المجموع الكلي	5108

الظروف الأمنية الاستثنائية !!.

الظروف الأمنية الصعبة في محافظة نينوى أجبرت المئات من طلبة هذه المناطق للعام الدراسي الماضي على ترك الدراسة والمئات أجلوا الامتحانات النهائية ، ومصير الآلاف للسنة الحالية ما زال مجهولا !! بين الاختيارات الصعبة : الاستمرار ؟! أم التأجيل ؟! أم الانتقال إلى جامعات كردستان العراق ، وتحمل كل ظروف الانتقال الصعبة ؟! أو السؤال عن مدى إمكانية استيعاب جامعات الإقليم لآلاف الطلبة غير المدرجين ضمن خطط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي؟. والأسوأ أن يكون التفكير بهجر الوطن الحل الأخير!!.

خطوات لا بد منها

إن توفر كل المقومات والاعتبارات أعلاه في مقابل كل الضرورات التي يمليها وجود كلية جامعة في بلدة من بلدات سهل نينوى والمكاسب التي ستحققها هذه المؤسسة للمنطقة والمحافظة جميعها وللوطن بشكل عام ، يعطي حقا ويفرض واجبا على مختلف المؤسسات الإدارية والمهنية والأهلية الممثلة لأبناء المنطقة وكل المهتمين وذوي العلاقة من داخل المنطقة وخارجها، للتحرك تجاه المطالبة بتأسيس هذه الجامعة ، ومن خلال دراسة ومناقشة مجمل الإجراءات الإدارية والقانونية المطلوب مراعاتها في سبيل تحقيق هذا الهدف.

وملاحظات أيضا لا بد منها

إن طرح فكرة إنشاء كلية جامعة في المنطقة لا يعني بالضرورة "بل ليس من المنطق" أن يعني المطالبة بتأسيس جامعة تشمل عددا كبيرا من الكليات المتعارف عليها ، بل من العلمية والواقعية أن تبتدئ هذه الكلية الجامعة ببعض الأقسام التابعة لكليات معينة، قد يتحكم بمسألة استحداثها وجود أكبر عدد من طلبة قسم معين أو ملاءمة طبيعة وبيئة المنطقة جغرافيا وبشريا لنوع محدد من فروع وأقسام الكليات أو لضرورات اقتصادية واجتماعية وثقافية خاصة بالمنطقة وغيرها من العوامل، فقد تكون هذه الأقسام النواة الأولى لجامعة كبيرة بعد سنوات.

كما ويمكن أن تتوزع الأقسام بين مناطق سهل نينوى وأيضا وفق عوامل واعتبارات معينة . لا بد أن تكون مهمة استحداث هذه الكلية الجامعة بالدرجة الأولى والأساسية من مسؤولية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الوطنية وأن تتبناها وتقوم بتمويلها، أما في حال امتناع الوزارة عن ذلك وتأخرها في تنفيذ المشروع ، بالإمكان التفكير وكحالة اضطرارية باللجوء إلى مستثمرين وخصوصا من أبناء المنطقة من الداخل والخارج وإمكانية إنشاء جامعة أهلية تمول ذاتيا.

---

* من بحوث المؤتمر العلمي الأول لمركز نينوى للبحث والتطوير المنعقد للفترة ٢٩-٣٠ / ٣ / ٢٠٠٧ في نينوى /قضاء الحمدانية (بغديدا) .

** اعتمدنا في جمع هذه الإحصائيات بالدرجة الأساس علي طلاب وأصدقاء ممن كانت لهم صلة بمشاريع نقل الطلبة وخصوصا في مناطق الكلدان الآشوريين السريان لما يخص الطلبة الجامعيين، وكذلك من التربويين والعاملين في تربية نينوى بخصوص أعداد طلاب الاعداديات، فلهم وافر الشكر والتقدير.